دول الشرق الأوسط في الإنتاج الفكري الأجنبي

دراسة ببليومترية

هاشم فرحات

أستاذ مساعد في قسم علوم المكتبات والمعلومات ـ جامعة الملك سعود ، الرياض .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

العدد 20/77

الملخص

دراسة استكشافية لرصيد الإنتاج الفكري الأجنبي المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط ، خلال الفترة **1906 - 1997** ؛ بهدف التعرف إلى أهم خصائصه واتجاهاته ، ومنافذ نشره وبث نتائجه . وقد انتهت الدراسة إلى أن مجموع ما كتب عن هذه الدول يبلغ نحو **34576** مادة علمية موزعة بين مقالات وكتب وبحوث مؤتمرات ، وأن هذا الرصيد يشكل حوالي **17%** من المجموع الكلي لما نشر بغير اللغة العربية عن العالم العربي والإسلامي بشكل عام خلال تلك الفترة المشار إليها . كما ثبت من الدراسة أن هذا الإنتاج المنشور عن تلك الدول قد أخذ في الزيادة المطردة منذ العقود الأولى من القرن العشرين وحتى الآن ؛ بحيث وصل متوسط ما نشر في العام الواحد خلال التسعينيات من القرن العشرين إلى حوالي **1500** مادة علمية . أما من حيث اتجاهاته اللغوية فقد تبين أن اللغة الإنجليزية قد استأثرت وحدها بنشر أكثر من نصف هذا الإنتاج ، في حين تكفلت اللغتان الفرنسية والألمانية بنشر حوالي ثلث هذا الإنتاج ، وتوزعت النسبة الباقية على اللغات الأخرى . ومن حيث اتجاهاته الموضوعية ، فهناك اهتمام متعدد يكاد يغطي جميع مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانيات ، إلا أن هناك موضوعين اثنين فقط قد اجتذبا اهتمام الغالبية العظمى من الكتاب ، وهما الجوانب السياسية والجوانب التاريخية المرتبطة بتلك الدول ، فقد بلغ مجموع ما نشر عن هذين الموضوعين ما يزيد على نصف الإنتاج الفكري المنشور في جميع المجالات **(52%)** . أما بالنسبة لأنماط التأليف فقد غلبت على المؤلفين النظرة الفردية ، على حساب النظرة التعددية ، إذ لم تزد نسبة الأعمال متعددة التأليف على **5%** ، في مقابل **95%** للأعمال فردية التأليف . وعلى الرغم من إسهام ثلاث فئات من المؤلفين في إنتاج هذا الرصيد الفكري ، فإن اهتمام الكتاب الأجانب ـ من غير أبناء المنطقة ـ قد فاق اهتمام أبنائها ؛ بحيث شكل مجموع ما أسهم به هؤلاء الأجانب ما يقرب من ثلاثة أرباع الإنتاج الكلي **(72%)** ، في حين لم يسهم أبناء المنطقة إلا بحوالي **27%** . وأخيرا أظهرت الدراسات أن هذا الإنتاج الفكري قد وجد طريقه للقارئ عبر أكثر من **654** دورية علمية ، استحوذت ثلاث وثلاثون دورية منها فقط على نشر ما يقرب من **34%** من مجموع هذا الإنتاج .

أولا : المقدمة

صور اهتمام الغرب بالشرق متعددة ، كما أن دوافع ذلك الاهتمام متباينة ، ووسائله متفرقة ، غير أن أهدافه تكاد تكون واحدة ، حيث تلتقي جلها ـ إن لم تكن كلها ـ عند غاية الحصول على أكبر قدر من المعلومات الدقيقة والموثقة . ومن المؤكد أن ذلك لم يتأت إلا عن اقتناع راسخ من جانب الغرب بأن المعلومات باتت هي السلاح الفاعل في موازين الأمور ، ومن ثم جاء استثمار تلك المعلومات ، ودعم مقومات ذلك الاستثمار في قمة اهتمامات تلك الدول وعلى رأس أولوياتها .

ولعل الاهتمام المتزايد والمخطط الذي توليه الجامعات الغربية ، وغيرها من مراكز الدراسات والبحوث ، الرسمية منها وغير الرسمية ، للشرقة عامة ، والشرق الإسلامي خاصة ، يعد أحد أبرز صور ذلك الاهتمام ، كما أن ما يصدر من بحوث ودراسات عن تلك المؤسسات ، وما ينشره منسوبوها وغيرهم من المؤلفين والكتاب والباحثين ، يعكس في جوهره توجهات ذلك الاهتمام .

ولقد لفت انتباه الباحث منذ وقت غير قصير ، ومن خلال قراءة سريعة لرصيد تلك الكتابات ، اعتماداً على أحد الأعمال البيليوجرافية المهمة التي تضطلع بمهام حصرها والتعريف بها ، وهو «الكشاف الإسلامي» Index Islamicus الذي نشره جيمس بيرسون في عام 1958 ، تحت رعاية مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن[1] ، كَمٌّ من الأسئلة الحيوية والمهمة التي يثيرها حجم تلك الكتابات ، وتباين توجهاتها الموضوعية ، وتفاوت اللغات التي تنشر بها ، وتعدد منافذ نشرها . . . إلى آخر ذلك من تساؤلات تعد الإجابات عنها إسهاماً حقيقياً في سبيل استكشاف حقائق اهتمام الغرب بالشرق ، وتبين جوهر هذا الاهتمام ودوافعه . من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة لتقدم بعضاً من تلك الإجابات ، وتطرحها أمام متخذي القرار والمهتمين ، ولتكون مع غيرها من حقائق بمثابة أسس ومنطلقات يمكن استثمارها عن التعامل مع أنصار ذلكم الاهتمام ومؤسساته ودعاته .

ونظراً لضخامة حجم ما ينشر عن الشرق الإسلامي ، واتساع نطاق اهتماماته الموضوعية والجغرافية ، حيث يتسع ليشمل جميع الدول العربية والإسلامية ، وعملاً بمبدأ ما لايدرك كله لا يترك جله ، رأى الباحث أن يقتطع شريحة واحدة من الشرائح التي يغطيها ذلك العمل الذي يحصر هذا الإنتاج المنشور ، وهو الكشاف الإسلامي ـ الذي سبقت الإشارة إليه في الفقرة السابقة ـ ويجعلها موضوعا لدراسته هذه ، وكانت تلك الشريحة تحديداً هي كتب عن دول «الشرق الأوسط» ، دون غيرها من الدول العربية والإسلامية الأخرى . ولعل حيوية هذه المنطقة ، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، هذا فضلاً عن الظروف المتغيرة والأحداث المتسارعة التي تمر بها بين عشية وضحاها ، تبرر أولوية اختيارها لتكون محل اهتمام هذه الدراسة وبؤرة تركيزها . غير أن الباحث يود أن يشير في هذا الصدد إلى نقطة مهمة تتصل بحدود هذا المصطلح وأبعاده ـ أعني مصطلح الشرق الأوسط ـ فبصرف النظر عن الدوافع السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو حتى النفسية التي أحاطت بسكِّ هذا المصطلح ، ليس هناك اتفاق بين الكتاب حول حدود المنطقة السياسية الجغرافية التي تدخل في إطار هذا المصطلح ، وماهية الدول التي تضمها هذه المنطقة ، فقد أشارت «موسوعة السياسة» إلى أن عدد الدول التي تدخل في إطار هذا المصطلح عشر دول ، هي : سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج ومصر وتركيا وإيران ، وأضافت أن المصطلح يمكن أن يتسع ليشمل قبرص وليبيا وأفغانستان أحياناً[2] ، واقتربت الموسوعة العربية الميسرة من هذا التحديد ولكن بإضافة السودان وقبرص[3] ، أما القاموس السياسي فقد حدد عشر دول عربية إسلامية ، وهي معظم الدول السابقة ، بعد استبعاد السودان وقبرص وأفغانستان وإضافة ليبيا في المقابل[4] . أما الموسوعة العربية العالمية فتضم الدول السابقة وقبرص ، مع إدخال دول الخليج العربي كل على حدة ، وليس بوصفها مجموعة إقليمية كما فعلت الأعمال الأخرى[5] . في ظل هذا التباين في وجهات النظر ، رأينا أن نلتزم بالتحديد الذي أشارت إليه موسوعة السياسة ، بوصفها أكثر الأعمال السابقة وثاقة ؛ لتعدد المتخصصين القائمين على تحريرها من ناحية ، ومن ناحية

أخرى لم تختلف المصادر الأخرى على إدخال تلك الدول في إطار المصطلح ، أما ما سوى ذلك من دول فهي موضع خلاف . بناء على ذلك فإن الدول التي تدخل في إطار هذه الدراسة هي : «سورية ، لبنان ، فلسطين ، الأردن ، العراق ، الخليج العربي ، مصر ، تركيا ، إيران» .

ثانياً : أهداف الدراسة وتساؤلاتها

في ضوء الطرح السابق لموضوع الدراسة وأهميته ؛ هذا الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة ، يمكن القول بأن الدراسة الحالية تسعى إلى استكشاف واقع الإنتاج الفكري المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط ، ورصد أهم خصائصه ، والتعرف إلى اتجاهاته الزمنية والموضوعية ، واللغوية ، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية :

1 - ما حجم رصيد الإنتاج الفكري المنشور بغير اللغة العربية عن دول الشرق الأوسط؟ وما نسبة هذا الرصيد إلى المجموع الكلي لرصيد الإنتاج الفكري الأجنبي بشكل عام؟

2 - ما الاتجاهات الزمنية للإنتاج الفكري المنشور ؛ أي ما الفترات الزمنية التي نشر فيها هذا الإنتاج ، ومافترات نشاطه وركوده ، إن كان هناك نشاط أو ركود ، ومدى تأثر ذلك بالظروف المؤثرة التي أحاطت بالمنطقة؟

3 - ما اللغات التي نشر بها هذا الإنتاج؟ ومانسبة إسهام كل لغة منها؟

4 - ما الاتجاهات الموضوعية لهذا الإنتاج ، أو بعبارة أخرى ، ما الموضوعات التي أثارت اهتمام الكتاب والباحثين ، هل هناك تركيز على موضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى؟

5 - من مؤلفو الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط ، وهل اقتصر هذا الإنتاج على المؤلفين الأجانب ـ أي من غير أبناء منطقة الشرق الأوسط ـ أم شاركهم في الكتابة أبناء تلك المنطقة ، أم أن هناك جهودا مشتركة بين كلا الفئتين؟ وما نسبة إسهام كل فريق من هؤلاء؟ .

6 - هل تسيطر النظرة الفردية على مؤلفي هذا الإنتاج ، أم النظرة الجماعية ، أو بعبارة أخرى ، هل يميل مؤلفو هذا الإنتاج إلى التأليف الفردي أم يتجهون إلى التعاون في عرض وجهات نظرهم فيما يكتبون عن قضايا ، ومن ثم تنشر أعمالهم وهي مشتركة التأليف؟

7 - ما حجم منافذ النشر التي تفتح صفحاتها لعرض وجهات نظر الكتاب؟ وهل هناك منافذ نشر محددة استقطبت اهتمام غالبية هؤلاء الكتاب؟ .

ثالثاً : المنهج والإجراءات البحثية

اعتمدت الدراسة الحالية على أحد مناهج البحث المعروفة في مجال ، وهو منهج «القياسات الببليومترية Bibliometrics» ، الذي يعني بالدراسة العددية والإحصائية للإنتاج الفكري بهدف استكشاف خصائصه والتعرف إلى اتجاهاته وسماته [6] [7] [8] .

ولأن تطبيق هذا المنهج يستلزم في البداية حصر الإنتاج الفكري موضوع الدراسة ، فقد اعتمد الباحث على الكشاف الإسلامي في إصداراته الثانية المحملة على القرص المدمج[9] ، ذلك لأن هذا العمل يعد ، استناداً إلى دراسة سابقة قام بها الباحث[10] ، من أشمل المصادر الببليوجرافية التي اهتمت بحصر الإنتاج الفكري عن الإسلام والمسلمين والعالم الإسلامي بشكل عام ، كما أنه في شكله الأخير هذا قد حقق معدلات تحقيق واستدعاء Recall and Precision مرتفعة تدعو إلى الاطمئنان إليه في اتخاذه قاعدة بيانات لهذه الدراسة[11] .

وفي ضوء هذا المنهج ، ولتحقيق أهداف الدراسة ، اتخذت الإجراءات البحثية الآتية التي تندرج تحت خطوتين أساسيتين ، جاءتا على النحو الآتي :

1 - بحث قاعدة البيانات بهدف الحصول على البيانات الإحصائية عن الإنتاج الفكري الإسلامي بشكل عام ، ثم الإنتاج الفكري الخاص بكل دولة من دول الشرق ، تلك التي تم تحديدها لأغراض الدراسة الحالية . وقد رأينا أن يتسع البحث ليشمل الفترة الزمنية التي تغطيها قاعدة البيانات ، وهي

من 1906 - 1997 ، وتم تحديد عام 1906 نقطةً لبداية التغطية الزمنية للكشاف الإسلامي ، ومن ثم لقاعدة البيانات المستخدمة ، على اعتبار أن أول مجلة اهتمت بالدراسات الإسلامية ، وهي مجلة "Revue du Monde Musulman" قد بدأت تصدر في ذلك العام[12] .

2 - استرجاع التسجيلات الفعلية الخاصة بكل دولة من دول الشرق الأوسط ، وطباعتها ثم تحليلها حسب المعايير التي حددناها لتكون نقاطاً أساسية للدراسة ، والتي يمثل كل منها هدفاً من أهدافها وهي : التوزيع الزمني ، والتوزيع اللغوي ، والتوزيع الموضوعي ، وأنماط التأليف ، وجنسيات المؤلفين ، والدوريات التي ينشر بها الإنتاج الفكري .

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أنه لصعوبة التحليل الكامل للإنتاج الفكري المنشور عن كل دولة في جميع الفترات الزمنية ، فقد رأى الباحث أن يقتصر على تحليل الإنتاج المنشور خلال ثلاث فترات زمنية متباعدة بحيث تمثل كل منها حقبة تاريخية لها ظروفها الساسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . . .الخ ، والتي تؤثر بلا شك على اتجاهات حركة التأليف والنشر للإنتاج الفكري بشكل عام ، والإنتاج الفكري الخاص بكل دولة بشكل خاص ، وقد بلغت كل فترة من الفترات التي تم اختيارها عشر سنوات ، يفصل بين كل فترة وأخرى بفاصل زمني يبلغ إحدى وثلاثين عاماً . وجاءت الفترات المختارة على النحو الآتي : 1906 - 1915 ، 1946 - 1955 ، 1986 - 1995 .

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن الباحث لم يتمكن من تحليل كل الإنتاج الفكري المنشور عن كل دولة خلال الفترة الثالثة ، وبالنسبة لبعض الدول فقط خلال الفترتين الأوليين لأسباب فنية مرتبطة ببرمجية البحث والاسترجاع الخاصة بقاعدة البيانات ، حيث لايسمح بالإخراج أو الطباعة لأكثر من مئتي تسجيلة ، وبناءً على ذلك فقد اكتفينا بتحليل التسجيلات المسموح باسترجاعها في حدود كل فترة ، وهي 200 تسجيلة ؛ وهي على أية حال نقطة ليس لها أثرها السلبي الكبير على صحة النتائج ؛ حيث إن الهدف من البحث هو إعطاء أهم المؤشرات

العامة عن اتجاهات الإنتاج الفكري المنشور ، وخاصة أن عدد التسجيلات التي تم تحليلها قد وصل إلى 3706 من تسجيلات ، وهو عدد ليس بقليل . ويبين الجدول الآتي رقم (1) العدد الكلي للتسجيلات التي تمثل الإنتاج الفكري المنشور خلال كل فترة من الفترات الثلاثة المختارة بالنسبة لكل دولة من الدول موضع الدراسة ، وعدد التسجيلات الفعلية التي تم تحليلها لأغراض الدراسة

جدول (1) العدد الكلي للتسجيلات المسترجعة والتسجيلات التي تم تحليلها لأغراض الدراسة

الفترة الزمنية	1915 - 1906		1955 - 1946		1995 - 1986		كلي	
الدول	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب
الأردن	10	10	35	35	814	200	859	245
إيران	123	123	266	20	558	200	947	523
تركيا	201	200	595	200	632	200	1428	600
الخليج	52	52	88	88	919	200	1059	340
سوريا	30	30	71	71	1083	200	1184	301
العراق	49	49	55	55	1605	200	1709	304
فلسطين	58	58	84	84	365	200	507	342
لبنان	7	7	44	44	1040	200	1091	251
مصر	240	200	464	200	652	200	1356	600
كلي	770	729	1702	977	7668	1800	10140	3506

أ = العدد الكلي للتسجيلات المسترجعة . ب= العدد الكلي للتسجيلات التي تم تحليلها .

رابعاً : الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية استكشاف خصائص الإنتاج الفكري المتصل بقضية اهتمام الغرب بالشرق ، والتعرف إلى اتجاهات هذا الإنتاج وسماته ، فمن الملاحظ القلة ـ إن لم تكن الندرة ـ في الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع ، حيث لم يثبت لنا من خلال مراجعة الإنتاج الفكري سوى بعض الدراسات المتفرقة التي يمكن القول بأنها تقترب من مجال المشكلة وأبعادها . وبعد مراجعة تلك الدراسات أمكن توزيعها على ثلاث فئات متباينة تسعى كل منها إلى التركيز على جانب معين .

تضم **الفئة الأولى** تلك الدراسات التي تركز على الكشاف الإسلامي نفسه بوصفه الأداة الأساسية التي تهتم بالضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري المتصل بقضايا العالم العربي والإسلامي بشكل عام ، وتحديداً بالإنتاج المنشور باللغات غير العربية ، وعلى مدار فترة زمنية طويلة ترجع إلى أوائل القرن العشرين وتستمر حتى الآن . وتعد دراسة كل من Sattar and Sur Rahman[13] ، وفرحات[14] من أهم الدراسات التي تدخل في إطار هذه الفئة .

أما **الفئة الثانية** فتضم تلك الدراسات التي تهتم بالإنتاج الفكري الإسلامي ، وهذه الفئة تنقسم وفقا لمجال اهتمامهم إلى مجموعتين فرعيتين ، مجموعة تهتم بقضية الضبط الببليوجرافي لهذا الإنتاج ، ومجموعة أخرى تركز على التعرف إلى خصائص هذا الإنتاج واتجاهاته . ومن الدراسات التي تهتم بقضية الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري والإسلامي ، دراسة كل من Person[15] ، وHashemi[16] ، وAnwar[17] . أما الدراسات التي اتجهت إلى التعرف إلى خصائص الإنتاج الفكري الإسلامي ـ وتعتبر أقرب الدراسات إلى دراستنا الحالية ـ فيمثلها ثلاث دراسات للدكتور حشمت قاسم ، استكشف من خلالها أهم الاتجاهات الزمنية والموضوعية والجغرافية لمصدر واحد من أهم مصادر المعلومات وهو الرسائل الجامعية ، وقد تناول في الدراسة الأولى[18] اتجاهات الرسائل الجامعية المجازة من الجامعات الأمريكية عن العالم العربي خلال الفترة 1882 - 1974 ، أما الدراسة الثالثة فقد تناول فيها الاتجاهات نفسها ، ولكن

فيما يتصل بالدول الإسلامية الأفريقية غير العربية[19] ، وقد أثمرت هذه الدراسات الثلاث الكثير من النتائج المهمة ، وكان من أبرز هذه النتائج وبخاصة مايقترب من موضوع دراستنا الحالية ، وتحديداً تلك التوجهات الموضوعية للرسائل المجازة ، أن موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانيات كانت من أكثر الموضوعات اجتذابا لاهتمام الجامعات الأمريكية ، وذلك على حساب موضوعات العلوم والتقنية ، ومن بين المناطق التي حظيت بأكبر الاهتمام منطقة «الشرق الأوسط» ؛ حيث حظيت بحوالي 3,5% من مجموع الرسائل المجازة خلال الفترة من 1882 - 1971 ، كما كان مجال التاريخ من أكثر المجالات اهتماما من جانب الباحثين خلال تلك الفترة ، والفترة الثانية (1970 - 1981) ، كما أن هذه الرسائل لم يستأثر بتقديمها باحثون عرب أو مسلمون ، بل تراوحت نسبة الرسائل التي قدمها الباحثون الأجانب مابين 58,3% في الفترة التي غطتها الدراسة الأولى ، و54,7% في الفترة التي غطتها الدراسة الثانية .

أما **الفئة الثالثة** من الدراسات فهي تجمع مابين الفئتين السابقتين ، أي تدرس بعض اتجاهات الإنتاج الفكري حول قضية معينة وذلك من خلال تحليل الإنتاج الذي يغطيه الكشاف الإسلامي واستخدامه قاعدة بيانات . وتقع خمس دراسات في إطار هذه الفئة ، قدم ثلاثا منها محمد طاهر Taher ، ثم قدم كل من ممتاز أنور Anwar ، وهيزر بليني Bleaney دراسة واحدة لكل منهما . وقد تناول محمد طاهر في دراسته الأولى[20] مدى تطبيق قانون برادفود للتشتت على الدوريات المهتمة بالدراسات الإسلامية والتي يغطيها الكشاف الإسلامي خلال الفترة 1971 - 1980 ، وذلك بهدف تحديد الدوريات الأساسية التي تهتم بنشر الإنتاج الفكري حول هذا المجال ، ثم تناول في دراسته الثانية[21] اتجاهات التشتت الموضوعي للمقالات المنشورة خلال الفترة نفسها ، أما في دراسته الثالثة[22] فقد تناول الاتجاهات الزمنية والموضوعية ، وأنماط التأليف ، بالنسبة للمقالات التي يحصرها الكشاف الإسلامي خلال الفترة من 1970 - 1974 ، في أربعة موضوعات هي الدراسات الإسلامية والدين الإسلامي والفلسفة واللغة العربية . أما ممتاز أنور[23] فقد قدم تحليلا لبعض خصائص الإنتاج الفكري الذي يحصره الكشاف الإسلامي خلال الفترتين من 1986 - 1990 ، 1992 - 1996 ، حول

موضوع أوروبا والمسلمين ، وأخيرا تناول بليني[24] الاتجاهات العددية والزمنية للدوريات التي يغطيها الكشاف الإسلامي بشكل عام وعن الشرق الأوسط بشكل خاص .

خامساً : نتائج الدراسة ومناقشتها

نعرض في الفقرات الآتية أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج :

(أ) حجم الإنتاج الفكري واتجاهاته الزمنية

يبين الجدول الآتي رقم (2) حجم الإنتاج الفكري الذي يغطيه الكشاف الإسلامي خلال الفترة من 1906 - 1997 في جميع المجالات ، ويمكن الخروج منه بالمؤشرات الآتية :

1 - يبلغ حجم الإنتاج الفكري الإسلامي باللغات الأوروبية بشكل عام حوالي 202051 عنوانا موزعا على 91 عاماً ، أي بمتوسط حوالي 2220 عنوانا في العام الواحد .

2 - هناك زيادة مستمرة مطردة في حجم الإنتاج المنشور بشكل عام ، حيث ارتفع مجموع ما نشر خلال الفترة الأولى (1906 - 1915) من 3912 عنوانا إلى حوالي 8389 عنوانا خلال الفترة التالية (1956 - 1965) ، أي خلال عشر سنوات فقط ، ليصل مجموع ما نشر إلى 15768 عنوانا ، ثم يتضاعف مرة ثالثة ليصل إلى 46059 في السنوات العشر التالية (1966 - 1975) ، ليصل إلى 22148 ، ثم يتضاعف مرة ثالثة ليصل إلى 46059 في السنوات العشر التالية (1976 - 1985) . واستمرار الزيادة المطردة حتى نهاية الفترة ، وإن كانت تسير بشكل أهدأ من ذي قبل . وبشكل عام يمكن القول بأن متوسط عدد ما نشر بشكل عام شهد ارتفاعا مستمرا منذ البداية حتى الآن ، وقد بلغ أعلى معدلاته في الفترة الأخيرة ، أي في النصف الثاني من التسعينيات ، ليصل متوسط ما نشر خلال العامي 1996 ، 1997 إلى حوالي 9390 عنوانا في كل عام ، أي بزيادة تقدر بحوالي 24 ضعفا عما كان ينشر خلال سنوات العقد الأول من القرن العشرين .

3 - بلغ مجموع ما كتب عن دول الشرق الأوسط خلال الفترة من 1906 - 1997 حوالي 34576 عنوانا ، أي حوالي 17% من المجموع الكلي للإنتاج الفكري الذي يغطيه الكشاف الإسلامي بشكل عام . ومن الملاحظ أن هذه النسبة كانت قد سجلت معدلات أكبر من ذلك لتصل إلى حوالي 20% حتى منتصف الثمانينيات ، ثم تشهد انخفاضاً ملحوظا بعد ذلك لتصل إلى 13,81% في الفترة 1986 - 1995 ، ثم انخفاضا لتصل إلى أدنى معدل لها وهو 11,97% فقط في الفترة الأخيرة .

جدول (2) العدد الكلي للإنتاج الفكري الذي يغطيه الكشاف الإسلامي خلال الفترة من 1906 - 1997 ، ونسبة الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترة الزمنية	كلي (أ)	المتوسط	معدل الزيادة	كلي (ب)	المتوسط	معدل الزيادة	%
1915 - 1906	3912	391	-	770	77	-	19,68
1925 - 1916	4284	428	9,46+	926	93	20,87+	21,62
1935 - 1926	6501	650	51,87+	1236	124	33,34+	19,01
1945 - 1936	5659	561	13,69+	1161	116	6,45+	20,52
1955 - 1946	8389	839	46,55-	1666	167	43,96-	19,86
1965 - 1956	15768	1577	87,96+	2862	286	71,26+	18,15
1975 - 1966	22148	2215	40,46+	4771	477	66,78+	21,54
1985 - 1976	46059	4606	107,9+	9195	920	92,87+	19,96
1995 - 1986	70551	7055	53,17+	9741	974	5,87+	13,81
1997 - 1996	18780	9390	33,10+	2248	1124	15,40+	11,97
Total	202051	-	54,19+	34576	-	43,78+	17,21

كلي (أ) = العدد الكلي للإنتاج الفكري الذي يغطيه الكشاف الإسلامي في جميع المجالات .

كلي (ب) = العدد الكلي للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط .

4 - من الملاحظ أن هناك تشابها بين الاتجاه الزمني للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط والإنتاج الفكري العام ؛ حيث يلاحظ أن مجموع ما نشر عن دول الشرق الأوسط خلال الفترة الأولى (1906 - 1915) كان قد بلغ 770 عنوانا فقط ، أي بمتوسط 77 عنوانا في العام الواحد ، ارتفع ليصل إلى أكثر من الضعف خلال الفترة الخامسة (1946 - 1955) ، أي ليصل إلى 1666 عنوانا ، بمتوسط 167 عنوانا ، بعد ذلك أخذ الإنتاج يتضاعف كل عشر سنوات تقريبا ليصل إلى 2862 عنوانا في الفترة من - 1965 1956 ، بمتوسط 286 عنواناً في العام الواحد ، ثم يرتفع إلى 4771 عنوانا في الفترة من 1966 - 1975 ، ثم يواصل الارتفاع ليصل إلى 9195 عنوانا في الفترة من 1976 - 1985 ، ثم يستمر المتوسط في الزيادة التدريجية ليصل إلى أعلى معدلاته خلال النصف الثاني من التسعينيات ، ويصل متوسط ما نشر خلال عامي 1996 ,1997 ، إلى حوالي 1124 عنوانا للعام الواحد .

(ب) الاتجاهات الزمنية الجغرافية للإنتاج الفكري

يبين الجدول الآتي رقم (3) حجم الإنتاج الفكري لكل دولة من دول الشرق الأوسط موضوع الدراسة ، ويمكن من خلال دراسة هذه الجدول الخروج بالكثير من المؤشرات أهمها ما يأتي :

1 - حظيت ثلاث دول بأكثر من نصف ماكتب عن دول الشرق الأوسط مجتمعه ، وبالتحديد 35,34% من المجموع الكلي وهذه الدول الثلاث هي على الترتيب الآتي : مصر ، وبلغ مجموع الإنتاج الفكري المتصل بمصر حوالي 19,68% ، وبتركيا بنسبة 17,32% ، ثم بإيران بنسبة 16,34% . وشكلت الدول الست الأخرى الباقية مانسبته 46,66% من المجموع الكلي ، وقد جاءت على الترتيب الآتي : العراق (10,30%) ، لبنان (10,15%) ، سوريا (8,50%) ، دول الخليج (6,91%) ، فلسطين (5,63%) ، وأخيراً الأردن (5,15%) .

جدول (3) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترات الزمنية		الأردن	إيران	تركيا	الخليج	سوريا	العراق	فلسطين	لبنان	مصر	كلي
1915-06	ع	10	123	201	52	30	49	58	7	248	770
	٪	1,2	16,0	26,1	6,8	3,9	6,4	7,5	0,9	32,2	
1925-16	ع	4	104	294	54	53	44	64	8	301	926
	٪	0,4	16	36,7	5,8	8,80	4,3	12,2	0,9	32,5	
1935-26	ع	4	148	340	79	81	40	113	8	423	1236
	٪	0,3	12	27,5	6,4	6,60	3,2	9,1	0,7	43,2	
1945-36	ع	8	278	264	80	71	25	80	14	341	1161
	٪	0,7	23,9	22,7	6,9	6,1	2,3	6,9	1,2	29,4	
1955-46	ع	35	266	595	88	71	55	48	44	464	1666
	٪	2,1	15,9	35,7	5,3	4,3	3,2	2,9	2,6	27,9	
1965-56	ع	42	491	918	145	130	132	100	193	655	2862
	٪	1,5	17,2	32,1	5	4,5	6,4	3,5	6,7	22,9	
1975-66	ع	82	968	1430	137	179	166	543	364	902	4771
	٪	1,7	20,3	30	2,9	3,8	3,5	11,4	7,6	18,9	
1985-67	ع	433	2328	906	426	676	595	290	1092	2449	9195
	٪	4,7	25,3	9,90	4,6	7,4	6,5	3,2	11,9	26,6	
1995-86	ع	940	712	*780	1137	1345	2087	*488	1433	841	9741
	٪	9,7	7,3	8	11,7	13,8	21,2	5,0	14,7	8,6	
1997-96	ع	218	*232	*259	*194	302	340	*161	351	*191	2248
	٪	9,7	10,3	11,5	8,6	13,4	15,1	7,2	15,6	8,5	
كلي	ع	1782	5650	5987	2392	2938	3564	1945	3511	6807	3457
	٪	5,2	16,3	17,3	6,9	8,5	10,3	5,6	10,2	19,7	
	م	3,2	16,2	23,9	6,4	7,3	7,2	6,9	6,3	22,4	6

2 - من خلال التتبع الزمني لنصيب كل دولة خلال الفترات الزمنية المتعاقبة يتضح ـ كما يصوره الشكل الآتي رقم (1) ـ أن الدول الثلاثة الرئيسة (مصر ، تركيا ، إيران) ظلت هي موضع الاهتمام المتزايد حتى منتصف الثمانينيات تقريباً ، وخلال هذه الفترة احتلت كل من مصر وتركيا المركز الأول بالتبادل أربع مرات ، حيث احتلت مصر المركز الأول خلال الفترات الأولى والثالثة والرابعة والثامنة ، واحتلت تركيا المركز الأول خلال الفترات من الخامسة حتى الثامنة على التوالي ، أي من عام 1946 حتى عام 1975 . أما إيران فقد احتلت المركز الثاني ثلاث مرات خلال الفترة الرابعة ، والسابعة والثامنة ، والمركز الثالث خمس مرات خلال الفترات من الأولى حتى الرابعة ، ثم خلال الفترتين الخامسة والسادسة .

3 - حدثت تغيرات طارئة منذ منتصف العقد التاسع ، وبالتحديد خلال الفترتين التاسعة والعاشرة (1986 - 1997) تمثلت في تزايد الاهتمام بالكتابات عن العراق لتحتل المركز الأول خلال الفترة التاسعة ، وبنسبة مرتفعة جداً تصل إلى أكثر من خمس المجموع الكلي وبالتحديد 21,23% ، ثم المركز الثاني خلال الفترة العاشرة وبنسبة تصل إلى 15,12% . ولاشك أن السبب الرئيس الذي يكمن وراء ذلك التغير هو الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة خلال تلك الفترة ، وبخاصة حرب الخليج الأولى والثانية التي كانت العراق طرفا أساسيا فيها . كما يلاحظ كذلك تزايد الاهتمام بكل من دول الخليج العربي الشريك الآخر في حرب الخليج من ناحية ، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع معدل الاهتمام بهذه المنطقة لتصل إلى المركز الرابع خلال الفترة التاسعة (1986 - 1995) ، وقد وصلت نسبة الإنتاج الفكري عن دول الخليج خلال تلك الفترة إلى نسبة تصل إلى 11,67% من مجموع ما كتب عن دول الشرق الأوسط ، من ناحية أخرى شهدت تلك الفترة اهتماما متزايدا بكل من لبنان وسوريا ، نتيجة للتحولات السياسية في قضية الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث لوحظ

تزايد الاهتمام بلبنان لتحتل المركز الثاني خلال الفترة التاسعة وبنسبة تصل إلى 14,68% ، ثم المركز الأول خلال الفترة الأخيرة وبنسبة تصل إلى 15,61% ، وكذلك الاهتمام بسوريا لتحتل المركز الثالث خلال الفترتين الأخيرتين ، وبنسبة تصل إلى حوالي 13% من المجموع الكلي لما نشر عن دول الشرق الأوسط . ومن التحولات الأخرى البارزة في الصورة ذلك الانخفاض المتزايد بالكتابات عن فلسطين ، فبعد فترة اهتمام متزايد خلال الفترات الأربعة الأولى ، شهدت انخفاضا ملحوظا خلال الفترات التالية ، كما تعد الفترة السابعة (1966 - 1975) من أكثر الفترات التي شهدت ارتفاعا للكتابات عن فلسطين حيث وصلت نسبة الإنتاج الفكري المتصل بها إلى 11,38% من مجموع ماكتب عن دول الشرق الأوسط ، وربما يرجع ذلك إلى التحولات السياسية التي ارتبطت بحرب السادس من أكتوبر 1973 .

شكل (1) الترتيب التنازلي حسب نسبة الإنتاج الفكري في كل فترة من الفترات الزمنية

الفترات	الأردن	إيران	تركيا	الخليج	سوريا	العراق	فلسطين	لبنان	مصر
1915-06	الثامنة	الثالثة	الثانية	الخامسة	السابعة	السادسة	الرابعة	التاسعة	الأولى
1925-16	التاسعة	الثالثة	الأولى	السادسة	الخامسة	السابعة	الرابعة	الثامنة	الثانية
1935-26	التاسعة	الثالثة	الثانية	السادسة	الخامسة	السابعة	الرابعة	الثامنة	الأولى
1945-36	التاسعة	الثانية	الثالثة	الخامسة	السادسة	السابعة	الرابعة	الثامنة	الأولى
1955-46	التاسعة	الثالثة	الأولى	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	الثانية
1965-56	التاسعة	الثالثة	الأولى	السادسة	السابعة	الخامسة	الثامنة	الرابعة	الثانية
1975-66	التاسعة	الثانية	الأولى	الثامنة	السادسة	السابعة	الرابعة	الخامسة	الثالثة
1985-86	السابعة	الثانية	الرابعة	الثامنة	الخامسة	السادسة	التاسعة	الثالثة	الأولى
1995-86	الخامسة	الثامنة	السابعة	الرابعة	الثالثة	الأولى	التاسعة	الثانية	السادسة
1997-96	السادسة	الخامسة	الرابعة	السابعة	الثالثة	الثانية	التاسعة	الأولى	الثامنة

4 - بشكل عام يمكن القول إن الأحداث السياسية فضلاً عن الظروف الثقافية وواقع النشاط العلمي في كل دولة ، كان لها أثرها الواضح على حجم الإنتاج الفكري الخاص بها ، وعن التذبذبات زيادة ونقصا التي مر بها إنتاجها ، ويبين الجدول السابق رقم (3) كلاً من النسبة العليا والنسبة الدنيا لإنتاج كل دولة من دول الشرق الأوسط .

(ج) الاتجاهات اللغوية للإنتاج الفكري

يقصد بالتوزيع اللغوي في هذا السياق اللغات التي نشر بها هذا الإنتاج الفكري ، ولأن الكشاف الإسلامي يقتصر على حصر الإنتاج المنشور باللغات الأوروبية الأساسية الخمس وهي : الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والإيطالية ، هذا فضلا عن اللغة الروسية فسوف يقتصر التوزيع اللغوي على هذه اللغات ، وهو مايبينه الجدول الآتي رقم (4) ، والذي يمكن من خلال قراءته الخروج بالكثير من المؤشرات أهمها مايأتي :

1 - تستأثر اللغة الانجليزية وحدها بنشر حوالي 58,33% ، وهي نسبة عالية جداً ، إذا قورنت بنسب باقي اللغات ، كما نشر أكثر من ثلثي الإنتاج باللغتين الفرنسية والألمانية مجتمعتين ، حيث يبلغ ما نشر بهاتين اللغتين حوالي 35,20% من المجموع الكلي ، وبذلك يبلغ مجموع مانشر بهذه اللغات الثلاث الغالبية العظمى من الإنتاج ، أي حوالي 93,53% . أما النسبة الباقية القليلة وهي 06,47% فكانت من نصيب اللغات الثلاث الباقية وهي : الروسية ، والايطالية ثم الاسبانية .

2 - بلغت أعلى نسبة لما نشر باللغة الإنجليزية في الإنتاج الفكري المتصل بالخليج ؛ إذ وصلت إلى 81,47% ، أما بالنسبة للغة الفرنسية فقد بلغت أعلى معدل لها بالنسبة للبنان ، حيث وصلت إلى 45,02% مقتربة بذلك من اللغة الإنجليزية ، كما أن اللغة الألمانية بلغت أعلى نسبة نشر في الإنتاج الفكري المتصل بتركيا ، وبنسبة 19,33% ، في حين بلغت اللغة الروسية أعلى معدل نشر بها في إيران حيث وصلت إلى 12,24% . ولاشك أن هناك عوامل كثيرة لعبت دورا واضحاً في زيادة الاهتمام

جدول (4) التوزيع اللغوي للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

اللغة		الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الروسية	الإسبانية	الإيطالية	كلي
الأردن	ع	199	20	20	1	0	5	245
	%	81,2	8,2	8,2	0,4	0	2,0	99,9
إيران	ع	281	105	70	64	1	2	523
	%	53,7	20,1	1304	12,2	0,2	0,4	100
تركيا	ع	293	107	116	61	2	21	600
	%	84,8	17,8	19,3	10,2	0,3	3,5	99,9
الخليج	ع	277	21	23	7	1	11	340
	%	81,5	6,2	6,8	2,1	0,3	3,2	99,9
سوريا	ع	145	111	36	4	2	3	301
	%	48,2	36,9	12,0	1,3	0,7	1,0	99,9
العراق	ع	210	52	35	5	2	0	304
	%	69,1	17,1	11,5	1,6	0,7	0	99,9
فلسطين	ع	252	37	47	0	3	3	342
	%	73,7	10,8	13,7	0	0,9	0,9	99,9
لبنان	ع	119	113	7	3	2	7	251
	%	47,4	45,0	2,8	1,2	0,8	2,8	100
مصر	ع	269	274	40	6	5	6	600
	%	44,8	45,7	6,7	1,0	0,8	1,0	100
كلي	ع	2045	840	384	151	18	58	3506
	%	58,33	23,96	11,24	3,31	0,51	1,7	99,9
المتوسط العام		60,95	23,10	10,47	3,34	0,52	1,65	-

بالنشر بلغة معينة ، منها العوامل السياسية والتاريخية ، هذا فضلاً عن التبعية الثقافية ، والتقارب المكاني الإقليمي لبعض الدول التي تُعد أي من تلك اللغات لغة رسمية لها .

3 - بشكل عام يمكن القول إن اللغة الإنجليزية كانت هي لغة النشر الأولى للإنتاج الفكري المتصل بجميع الدول ماعدا مصر ؛ حيث سبقتها اللغة الفرنسية وبفارق قليل جداً ، كما أن اللغة الفرنسية جاءت ثاني لغة نشر وبالتحديد بالنسبة لأربع دول . أما الألمانية فتعد هي ثالث لغة نشر بالنسبة لدول الشرق الأوسط . لكن هذا الوضع يعد وضعا عاماً كما يوضحه الجدول السابق ، لكن النظرة الزمنية الراجعة تبدي غير ذلك ، حيث تكاد الصورة تكون مختلفة إلى حد ما عن هذا الوضع العام ، ويبين هذه الحقيقة الجدول الآتي رقم (5) ، ومنه يتضح أن التوزيع اللغوي للإنتاج الفكري في الفترة الأولى (1906 - 1915) كان مختلفاً إلى حد كبير ، حيث كانت اللغة الفرنسية هي لغة النشر الأولى ، وبنسبة مرتفعة عن متوسطها العام ، وهي 42,19% ، ثم جاءت بعدها اللغة الألمانية في المركز الثاني ، وبنسبة تصل إلى 26,02% ، أما اللغة الإنجليزية فقد جاءت في المركز الثالث ، وبنسبة تقل عن الربع ، أي 24,38% . أما بالنسبة للفترتين الأخيرتين ـ الثانية والثالثة ـ فيتشابه الوضع فيهما مع الصورة العامة ، أي احتلال الإنجليزية للمركز الأول ، والفرنسية للمركز الثاني والألمانية للمركز الثالث ، ولكن بنسب مختلفة تماما عن الصورة العامة ، كما يبين الجدول كذلك أن اللغة الروسية حققت معدلا مرتفعا إلى حد ما خلال الفترة الزمنية الثانية ، حيث وصلت نسبة ما نشر بها خلال تلك الفترة حوالي 10% بعد أن كانت حوالي 7% ، في الفترة الأولى ، لكنها تنخفض إلى حوالي 1% في الفترة الأخيرة . كما أن هناك انخفاضا واضحاً للنشر باللغة الألمانية ؛ حيث انخفضت نسبتها من حوالي 27% في الفترة الأولى إلى 11% في الفترة الثانية ، ثم إلى حوالي 6% فقط في الفترة الثالثة . كذلك يتضح من الجدول نفسه أنه ليس هناك تغير ملحوظ في نسب النشر باللغتين الإسبانية والإيطالية ، إذ لم يتجاوز نسبة النشر بالإيطالية أكثر من 4% ، كما لم يتجاوز النشر بالإسبانية أكثر من 1% إلا بقليل .

جدول (5) التوزيع اللغوي الزمني للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترات	1915 - 1906						1955 - 1946						1995 - 1986					
اللغات	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الروسية	الإسبانية	الإيطالية	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الروسية	الإسبانية	الإيطالية	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الروسية	الإسبانية	الإيطالية
الأردن	0	2,0	0,8	0	0	0	82,9	0	11,4	0	0	5,7	85,0	9,0	4,0	0,5	0	1,5
إيران	38,2	31,7	21,1	8,9	0	0	42,5	20,5	8,0	26,0	0,5	0,5	72,5	12,5	14,0	0,5	0	0,5
تركيا	18,5	33,0	32,5	10,5	0,5	5,0	27,0	19,5	24,5	20,0	0	5,6	97,5	1,0	1,0	0	0,5	0
الخليج	48,1	26,9	21,2	0	0	3,8	70,4	4,1	9,2	6,1	1,0	9,2	96,5	1,5	1,5	0,5	0	0
سوريا	16,7	40,0	40,0	0	0	0	26,7	59,1	9,8	0	0	4,2	60,0	28,5	8,5	2,5	1,0	0
العراق	22,5	48,9	24,5	0	0	4,1	66,7	20,4	11,1	1,9	0	0	81,0	8,5	8,5	1,0	1,0	3,0
فلسطين	18,9	12,1	68,9	0	0	0	75,0	9,5	8,3	0	2,4	3,6	93,0	11,0	0	0	0,5	0
لبنان	0	71,4	28,6	0	0	0	20,5	75,0	0	2,3	0	2,3	55,0	37,5	2,5	1,5	1,0	3,0
مصر	21,0	69,5	7,0	1,0	0	1,5	42,5	50,5	3,5	2,3	1,0	0,5	70,0	17,5	9,5	0	1,5	3,0
كلي	178	308	190	34	3	17	745	279	105	104	6	29	1422	253	99	13	9	12
٪	24.4	42,2	26,1	4,7	0,5	2,3	46,0	28,8	10,9	10,7	0,6	3,0	78,7	14,0	5,6	0,72	5	0,7
المتوسط	26,3	37,2	27,2	6,8	0,5	3,9	51,0	32,3	11,0	10,0	1,3	4,0	79,0	14,1	6,2	1,2	1,0	2,0

(د) الإتجاهات الموضوعية للإنتاج الفكري

نتيجة لارتباط صفة «الإسلامي» بعنوان الكشاف الإسلامي ، يظن الكثيرون أن هذا العمل يقتصر في تغطيته على الإنتاج الفكري المتصل بالدراسات الإسلامية ، أي الدراسات الدينية التي تركز بشكل مباشر على الدين الإسلامي وكل مايرتبط به من دراسات ومن جمع جوانب الاهتمام ، غير أن من يقترب من هذا العمل ويتعامل معه يثبت له غير ذلك ، حيث يتضح له أن مجال اهتمامه يتسع لأبعد من ذلك بكثير ليشمل كل ماينضوي تحت مظلة العلوم الاجتماعية والإنسانية من دراسات وتتصل بالإسلام والمسلمين في شتى أنحاء المعمورة ، وليس بالعالم العربي والإسلامي فقط . ولعل هذا الجزء من الدراسة يؤكد ذلك ، ويدرأ اللبس عن مظنة من يرون أن الكشاف الإسلامي ذو طابع ديني في تغطيته .

فمن خلال التوزيع الموضوعي للإنتاج الفكري الذي نحن بصدد تحليله ، والذي يصوره الجدول رقم (6) ، يتضح أن هذا الإنتاج يتوزع على أكثر من خمسة عشر موضوعاً رئيساً ، يضم كل منها العديد من الموضوعات الفرعية التي قد يصعب حصرها في هذا السياق . غير أن النظرة الموضوعية المتفحصة للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط ـ موضع اهتمامنا ـ تكشف لنا عن بعض الحقائق التي من أهمها ما يأتي :

1 - اجتذاب موضوعين اثنين فقط لاهتمام الغالبية العظمى من الكتاب ، ومن ثَمَّ أدى ذلك الاهتمام إلى ارتفاع نسبة الإنتاج الفكري المرتبط بهذين الموضوعين ليشكل أكثر من نصف الإنتاج الفكري المتصل بدول الشرق الأوسط مجتمعه والذي نشر خلال الفترات الزمنية الثلاث ، وبالتحديد على 51,88% . هذا الموضوعان هما الجوانب السياسية والجوانب التاريخية ، وقد بلغت نسبة الإنتاج الفكري المتصل بالموضوع الأول 28,09% ، وجاءت نسبة الاهتمام بالموضوع الثاني 23,79% من المجموع الكلي للإنتاج الفكري .

2 - يأتي مجال الدراسات الاجتماعية في الترتيب الثالث ، وبنسبة تصل إلى 11,35% ، ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام بأربع موضوعات أخرى وهي : القانون ، والآثار ، والجغرافيا ، والفنون ، وقد تقاربت نسب إسهام هذه الموضوعات الأربعة ، لتدور حول 5% من المجموع الكلي لكل منها . وأخيراً تأتي الموضوعات الأخرى الباقية ، وقد جاءت هذه الموضوعات بنسب اهتمام ضعيفة لم تتجاوز 2% ، وهي على الترتيب الآتي : دراسات المكتبات والمعلومات (02,2%) ، الدراسات الأدبية (2,1%) ، تراجم الأعلام (1,3%) ، الدراسات الدينية (01,1%) ، الدراسات التربوية (01,1%) ، الدراسات اللغوية (1%) . ومن الملاحظ أن نسب الاهتمام بهذه الموضوعات تكاد تستقر هذه الدرجة من الضعف خلال الفترات الزمنية الثلاث .

3 - تزايد أولوية الاهتمام بالقضايا السياسية والاقتصادية بشكل واضح ولافت للنظر وخاصة خلال الفترتين الأخيرتين ، حيث يلاحظ ارتفاع نسبة الاهتمام بالموضوعات السياسية من 8,2% في الفترة الأولى - 1915) (1906 ، واحتلالها المركز الخامس ، لتصل إلى 19,8% في الفترة الثانية (1946 - 1955) ، ومن ثم يلاحظ صعودها للترتيب الثاني ، ثم مواصلة التزايد لتتضاعف النسبة في الفترة الأخيرة وتصل إلى أعلى معدلاتها وهو 40,7% ، ولتأتي بذلك في المركز الأول . من ناحية أخرى يلاحظ تزايدالاهتمام بالموضوعات ذات الطابع الاقتصادي لترتفع نسبتها من 0,8% ، خلال الفترة الأولى ، إلى 5,6% في الفترة الثانية ، ثم إلى 10,6% في الفترة الأخيرة .

4 - استقرار الوضع بالنسبة لمجالي الدراسات التاريخية والدراسات الاجتماعية ؛ حيث يلاحظ أولوية الاهتمام بالموضوع الأول ، ومن ثم احتلاله للرتبة الأولى خلال الفترتين الأوليين ، ثم هبوطه للرتبة الثانية خلال الفترة الأخيرة . كما يلاحظ التصاعد المستمر في سلّم الأولويات بالدراسات

الاجتماعية ، حيث يلاحظ احتلالها للرتبة الثانية في الفترة الأولى ، ثم تزايد الاهتمام لتصعد للمركز الثالث في الفترة الثانية ، ثم إلى المركز الرابع في الفترة الثالثة .

جدول (6) التوزيع الموضوعي الزمني للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترات الزمنية	1915 - 1906		1955 - 1946		1995 - 1986		المجموع الكلي	
الموضوعات	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
الجوانب السياسية	60	8,2	193	19,8	732	40,7	985	28,09
الجوانب التاريخية	241	33,1	283	29,0	310	17,2	834	23,79
الجوانب الاجتماعية	152	20,9	102	10,4	144	8,0	398	11,35
الجوانب الاقتصادية	6	0,8	55	5,6	119	10,6	252	7,19
الجوانب القانونية	44	6,0	99	10,1	52	2,9	195	5,56
الآثار	64	8,7	57	5,8	54	3,0	175	4,99
الجغرافيا والرحلات	66	9,1	57	5,8	46	2,6	169	4,82
الفنون	31	4,3	56	5,7	76	4,2	163	4,65
المكتبات والمعلومات	15	2,1	23	2,3	40	4,2	78	2,22
الأدب	10	1,4	8	0,8	55	3,1	73	2,08
التراجم	11	1,5	6	0,6	27	1,5	44	1,25
الإسلام	3	0,4	12	1,2	24	1,3	39	1,11
التربية والتعليم	9	1,2	17	1,4	14	0,8	37	1,06
اللغات	9	1,1	12	0,2	23	1,3	34	0,97
أخرى	8	1,1	9	0,9	12	0,7	39	0,83
المجموع الكلي	729	100	977	99,9	1800	99,9	3506	100

5 - بالنظر إلى مدى التفاوت في الاهتمام الموضوعي بين الدول المختلفة وعبر الفترات الزمنية الثلاث ـ كما يوضحه الجدول رقم (7) ـ يتضح أنه ليس هناك اختلافات جوهرية بين الدول في ترتيب اهتماماتها الموضوعية الرئيسة ؛ حيث يكاد يكون الاهتمام بالموضوعات ذات الطابع السياسي هو الشغل الشاغل للباحثين في جميع الدول ، وإن كان هناك تفاوت فهو في النسبة المئوية ، حيث تراوحت نسب أولويات الاهتمام بهذا الموضوع بين 11,3% - 49,6% ، مع الملاحظة أن أكبر اهتمام بالقضايا السياسية ارتبط بفلسطين ، وبنسبة تصل إلى 49,6% من المجموع الكلي للإنتاج المتصل بهذه الدولة . ثم تأتي بعدها في هذا التوجه دول الخليج ، وبنسبة تصل إلى 42,9% ، ثم العراق بنسبة 41,8% . ولعل هذه الحقيقة لاتحتاج إلى برهان أو دليل ؛ فالأحداث السياسية التي أحاطت بهذه الدول تسوغ ذلك . ثم تأتي بعد ذلك الموضوعات التاريخية بوصفها الاهتمام الثاني بالنسبة للغالبية العظمى من الدول ، وقد تراوحت نسب الاهتمام بها بين 10,6% - 31,8% .

أما من حيث تشتت الإنتاج الفكري المرتبط بكل دولة على حدة حول القضايا المختلفة الخاصة بهذه الدول فيلاحظ أن لبنان تعد من أكثر الدول التي تشتت إنتاجها على عدة موضوعات ولم يبد تحيزا واضحاً نحو موضوع محدد ، وإنما توزع إنتاجها على أربعة موضوعات أخرى جاءت على النحو الآتي : السياسة بنسبة 27,1% فقط ، والقضايا الاجتماعية بنسبة 19,5% ، والتاريخ بنسبة 15,1% ، والقانون بنسبة 12% ، ثم الاقتصاد بنسبة 10,4% . ثم تأتي بعد ذلك الأردن من حيث تشتت إنتاجها على موضوعات أخرى غير الجوانب السياسية ، التي كانت من أهمها القضايا الاقتصادية (14,7%) ثم الآثار (10,2%) ، بعدهما تأتي مصر حيث يلاحظ اهتمام متزايد بالقضايا الاجتماعية (11,3%) ، بل تزيد عليها تركيا في هذا الاتجاه حيث بلغت نسبة اهتمامها بهذه القضايا حوالي 18,8% ، مسجلة بذلك أكبر نسبة اهتمام بهذا الجانب .

6 - تأكيدا لما سبقت الإشارة إليه في الفقرة الأولى من عدم اقتصار الكشاف الإسلامي على الدراسات الإسلامية ، يلاحظ أن الإنتاج الفكري المرتبط بالجوانب الدينية جاء ضعيفاً ؛ إذ لم يتجاوز 1% إلا بقليل من مجموع الإنتاج الفكري بشكل عام أو في كل فترة على حدة ، وجاء من ثم في المرتبة الثانية عشرة من حيث اهتمام الكتاب ، كما أنه لم يتجاوز 2% من مجموع الإنتاج الفكري الخاص بكل دولة على حدة ، بل إنه لم يكن له نصيب في الإنتاج الفكري في بعض الدول وخاصة الخليج والأردن وفلسطين .

جدول (7) التوزيع الموضوعي الجغرافي للإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الدولة	الأردن	إيران	تركيا	الخليج	سوريا	العراق	فلسطين	لبنان	مصر	كلي		
الموضوع	%	%	%	%	%	%	%	%	%	ع	%	ت
الفنون	4,9	9,4	4,2	0,9	8,6	4,3	2,3	1,2	4,3	163	4,65	8
الآثار	10,2	3,8	2,7	2,4	10,3	6,3	5,6	1,8	5,0	175	4,99	6
التراجم	0,9	2,7	1,0	0	1,0	2,6	0	0,9	2,0	44	1,25	11
الاقتصاد	14,7	4,2	8,0	8,7	7,6	6,3	2,9	10,4	6,2	252	7,19	4
التعليم	1,6	1,0	0,7	0	1,2	0,3	0,5	2,4	1,8	37	1,06	13
الجغرافيا	6,5	5,0	0,72	15,9	3,7	2,9	2,0	2,4	3,8	169	4,82	7
التاريخ	10.6	29,8	29,3	12,6	27,6	14,2	21,2	15,1	31,8	834	23,79	2
اللغات	2,9	0,2	0,2	0,3	1,2	0,9	1,2	1,6	1,7	34	0,97	14
القانون	0,4	3,8	8,3	2,9	2,3	3,4	6,3	12,0	9,8	195	5,56	5
المكتبات	0,4	2,3	2,3	0,9	1,3	2,3	1,4	2,8	4,2	78	2,22	9
الآداب	2,5	2,1	0,7	0	1,7	2,7	0,9	2,8	6,5	73	2,08	10
السياسة	35,2	25,2	20,8	42,9	23,6	41,8	49,6	27,1	11,3	985	28,09	1
الإسلام	0	1,7	1,5	0	2,3	2,0	0	1,7	0,7	389	1,11	12
الاجتماع	0,8	7,6	18,8	11,2	7,6	6,7	9,8	15,9	11,3	398	11,35	3
أخرى	0,9	102	0,6	1,2	0,9	1,2	0,3	1,8	0,2	29	0,83	15
المجموع	245	523	600	340	301	304	345	251	600	3506	100	-

ومن نافلة القول في هذا الصدد نسجل أن تلكم هي الصورة العامة ، وقد تكون هناك تغيرات ملحوظة إذا ما نظرنا إلى سلم أولويات الاهتمامات الموضوعية الخاصة بكل دولة عبر كل واحدة من الفترات الزمنية على حدة ، نتيجة لتأثر ذلك بالظروف السياسية والاجتماعية والتعليمية وغيرها من الظروف التي تحيط بكل مجتمع من تلك المجتمعات ، وتنعكس بدورها على حركة التأليف والنشر فيها . ومما يلفت الانتباه أن ملامح هذه الصورة العامة للاهتمامات الموضوعية تختلف في مجملها بشكل كبير عما كشفت عنه الاستطلاعات التي تبنتها الجهود الأخرى السابقة لإحدى مظاهر الاهتمام التي توليها الجامعات الأمريكية للعالم العربي ، والتي أشرنا إليها في صدر هذه الدراسة[25] .

(و) مؤلفو الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

كثيراً ما يقولون إن العلم ليس له حدود ولا تخوم ، وأنه ليس حكرا على أحد ، وقد ينطبق هذا القول أكثر ما ينطبق في مجال الدراسات العلمية والتقنية ، أما في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانيات وبخاصة الدراسات الإقليمية أو المحلية Area studies فقد تبدو هذه القاعدة أقل فعالية ، حيث تحظى هذه الدراسات باهتمام الكتاب والمؤلفين المحليين لأنهم هم أقرب إلى فهم طبيعة الجوانب التي تهتم بها تلك الدراسات وأقدر على معالجة القضايا المحلية أكثر من غيرهم . وعلى الرغم من أن مجال الدراسات التي يغطيها الكشاف الإسلامي تندرج جميعها تحت إطار الدراسات الاجتماعية والإنسانية هذا فضلا عن الدراسات الإقليمية ، مما قد يوحي للبعض بأن يسلم أو يفترض أن مؤلفي هذا الإنتاج هم من المسلمين أو العرب بشكل عام ، أو قل من المؤلفين المحليين الذين ينتمون إلى الدول التي تحظى بالتغطية في الكشاف الإسلامي ، فإن واقع الأمر قد بدا غير ذلك ، واضعين في الاعتبار حدود التغطية اللغوية التي يلتزم بها هذا العمل ، وأننا ندرس هذه الظاهرة في إطار حدودها اللغوية ؛ أي ما كتب عنها في سياق اللغات الأوروبية التي يتقيد بها الكشاف . ويصور الجدول الآتي رقم (8) هذه الحقيقة ويتبين منه ما يأتي :

1 ـ أسهمت ثلاث فئات من المؤلفين في توفير رصيد المعلومات عن دول الشرق الأوسط ؛ تتمثل الفئة الأولى في المؤلفين من أبناء كل دولة على حدة ، أو المنطقة العربية أو منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ، وهم ما اصطلحنا على تسميتهم بالمؤلفين الوطنيين أو المحليين ، وتتمثل الفئة الثانية في المؤلفين الأجانب ، أي من غير أبناء المنطقة أو الدولة ، أما الفئة الثالثة فتجمع ما بين الفئتين السابقتين ، أي أن المادة العلمية لا ينفرد بتأليفها مؤلف واحد ، وإنما يشترك في تأليفها أكثر من مؤلف واحد ، بعضهم من الفئة الأولى ، وبعضهم من الفئة الثانية ، ولا يشترط في هذه الحالة التساوي في العدد ، كأن يشترك ثلاثة من المؤلفين في كتابة مقالة واحدة ، اثنان منهم من المؤلفين الأجانب وثالثهم من المحليين أو بالعكس .

2 ـ اجتذبت دول الشرق الأوسط اهتمام المؤلفين الأجانب أكثر مما اجتذبت اهتمام المؤلفين المحليين ؛ حيث لم تبلغ نسبة المؤلفات التي قدمها مؤلفون محليون سوى 26,07% فقط من مجموع المؤلفات التي تم تحليلها خلال الفترات الثلاث ، في حين بلغت نسبة المؤلفات التي قدمها مؤلفون أجانب 71,76% . أما نسبة المؤلفات مشتركة التأليف فقد كانت نسبة ضعيفة تقدر بحوالي 1,28% من المجموع الكلي .

وإذا كان هذه هي الصورة العامة ، فإن النظرة الجغرافية لهذه الظاهرة قد تبدو مختلفة اختلافا طفيفا بالنسبة لبعض الدول ؛ حيث يلاحظ ارتفاع نسبة إسهام المؤلفين المحليين في بعض الدول وانخفاضها في البعض الآخر ، وقد تراوحت نسبة الإسهام المحلي بين 43,4% - 16,5% ، وكان الحد الأقصى من نصيب لبنان ، والحد الأدنى كان من نصيب دول الخليج . أما ما سوى ذلك من الدول فلم تنحرف نسبها عن المتوسط العام انحرافا ملحوظاً . ويمكن ترتيب الدول ترتيبا تنازليا وفقا لنسبة الإسهام المحلي على النحو الآتي : لبنان (43,4%) ، الأردن (32,3%) ، تركيا (27,8%) ، مصر (26,3%) ، إيران (25%) ، فلسطين(24%) سوريا (21,6%) ، العراق (20%,7) ، الخليج (16,5%) . وعلى عكس هذا الترتيب ينظر إلى نسبة إسهام المؤلفين الأجانب واهتمامهم بالمنطقة ، بمعنى أن الخليج جاء

في قمة الدول التي اجتذبت اهتمام المؤلفين الأجانب أكثر من غيرها ، أما لبنان فتعد أقل الدول اجتذابا لاهتمام هذه الفئة من المؤلفين .

جدول (8) توزيع الإنتاج الفكري حسب جنسيات المؤلفين

الجنسيات		محلي	أجنبي	مشترك	بدون مؤلف	كلي
الجنسيات	ع	82	156	11	5	254
	٪	32,3	62,2	4,3	1,9	100
إيران	ع	131	383	6	3	523
	٪	25,0	73,2	1,3	0,6	100
تركيا	ع	167	420	3	10	600
	٪	27,8	70.0	0,5	1,7	100
الخليج	ع	56	277	3	4	340
	٪	16,5	81,5	0,9	1,2	100
سوريا	ع	65	227	6	3	301
	٪	21,6	75,4	1,9	1,0	99,9
العراق	ع	63	232	4	5	304
	٪	20,7	76,3	1,3	1,6	99,9
فلسطين	ع	83	251	3	8	345
	٪	24,0	72,8	0,9	2,3	100
لبنان	ع	109	137	3	2	251
	٪	43,4	54,6	1,2	0,8	100
مصر	ع	158	433	6	3	600
	٪	26,3	72,2	1,0	0,5	100
كلي	ع	914	2516	45	43	3506
	٪	26,7	71,76	1,3	1,2	100

ومرة أخرى ، إذا تأملنا هذه الظاهرة بنظرة تاريخية ـ الجدول رقم (9) ـ يبدو لنا أمر لافت للنظر ينبئ بأن تغيرا ملحوظاً قد طرأ على توجه الظاهرة ، حيث يلاحظ ما يأتي :

جدول (9) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري حسب جنسيات المؤلفين

الفترات		1915 - 1906			1955 - 1946			1995 - 1986		
الجنسيات		محلي	أجنبي	مشترك	محلي	أجنبي	مشترك	محلي	أجنبي	مشترك
الأردن	ع	0	10	0	8	25	0	74	110	11
	%	0	1,0	0	22,9	77,1	0	73,0	55,0	5,6
إيران	ع	24	98	0	31	169	0	79	126	5
	%	19,5	79,7	0	15,5	84,5	0	39,5	60,5	2,5
تركيا	ع	10	181	2	44	154	0	113	84	1
	%	5,0	92,0	1,5	22,0	77,0	0	56,5	42,0	0,5
الخليج	ع	1	50	0	8	90	0	47	150	3
	%	1,9	96,2	0	8,1	91,8	0	23,0	57,0	1,5
سوريا	ع	1	29	0	23	46	0	41	153	6
	%	3,4	96,7	0	32,4	64,8	0	20,5	76,5	3,0
العراق	ع	2	46	0	14	40	0	47	149	4
	%	4,1	93,9	0	25,9	74,1	0	23,5	74,5	2,0
فلسطين	ع	3	54	1	15	69	0	41	153	6
	%	5,2	93,1	1,7	17,9	82,1	0	32,5	63,5	1,5
لبنان	ع	3	7	0	19	25	1	87	111	2
	%	42,9	57,1	0	43,2	56,8	2,3	43,5	55,6	1,0
مصر	ع	28	166	4	47	150	3	83	116	1
	%	14,0	83,0	2,0	23,5	76,0	0,5	41,5	58,5	0,5
كلي	ع	72	648	4	209	768	6	589	1116	36
	%	9,8	89,5	0,6	21,3	78,1	0,6	33,8	64,1	2,1

1 - هناك زيادة مستمرة ومطردة لنسبة إسهام المؤلفين المحليين ، حيث ارتفعت النسبة العامة من 9,90 % في الفترة الأولى لتصل إلى 21,3 % في الفترة الثانية ، ثم إلى 33,8 % في الفترة الثالثة ، مع ملاحظة التفاوت بين الدول في هذا الصدد .

2 - الارتفاع الواضح جدا لنسبة الإسهام المحلي في الفترة الثالثة في دول محددة عن المتوسط العام لهذه النسبة وهو 33,8 % . وهذه الدول هي لبنان وتركيا ومصر وإيران ؛ فقد وصلت في لبنان إلى 43,55 % ، ووصلت في تركيا لأكثر من النصف 56,5 % ، وفي مصر حوالي 41,5 % ، وفي إيران إلى 39,5 % . ولاشك أن ارتفاع نسبة الإسهام المحلي في تلك الدول قد كان وراءه عوامل مؤثرة ؛ لعل أهمها ، ارتفاع معدلات التعليم في تلك الدول لاسيما على مستوى التعليم الجامعي وما بعد الجامعي ، وانفتاحها الواضح على الغرب ، والاهتمام الواضح ببرامج البعثات التعليمية لدراسات الماجستير والدكتوراه بالدول الأجنبية ، هذا فضلاً عن ارتفاع مستوى الوعي الثقافي والسياسي بشكل عام في تلك الدول .

3 - الارتفاع الملحوظ لنسبة التأليف المشترك في الفترة الثالثة بعد فترة ثبات في الفترتين الأوليين ؛ حيث ثبتت فيهما النسبة عند 0,6 % ، ثم ارتفعت في الفترة الثالثة لتصل إلى 2,1 % من مجموع ماتم تحليله خلال هذه الفترة .

(هـ) أنماط تأليف الإنتاج الفكري

يبين الجدول الآتي رقم (10) أنماط التأليف التي سلكها مؤلفو الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط ، موزعة بين التوجهين الأساسيين المعروفين ؛ وهما التأليف الفردي في مقابل التأليف المشترك .

ويتضح من الجدول ما يأتي :

1 - التأليف الفردي هو التوجه الغالب على مؤلفي هذا الإنتاج ؛ حيث بلغت نسبة المؤلفات فردية التأليف مايقرب من 94 % من المجموع الكلي ، في

المقابل كانت حوالي 5 % فقط من نصيب المؤلفات التي اشترك في إنتاجها أكثر من مؤلف واحد .

جدول (10) أنماط التأليف في الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترة	1915 - 1906		1955 - 1946		1995 - 1986		المجموع الكلي			
النمط	فردي	مشترك	فردي	مشترك	فردي	مشترك	فردي	مشترك	لا مؤلف	كلي
الأردن	10	0	33	0	174	23	217	23	5	245
	100	0	94,3	5,7	86,0	14,0	88,6	9,4	2,0	100
إيران	120	2	198	2	193	5	511	9	3	523
	97,6	1,6	99,0	1,0	96,5	3,5	97,7	1,7	0,6	100
تركيا	191	3	197	1	179	19	567	23	10	600
	95,5	4,5	98,5	1,5	89,5	10,5	94,7	3,9	1,0	99,8
الخليج	51	1	93	5	160	26	304	32	4	340
	98,1	1,9	94,9	5,1	85,5	14,5	89,4	9,4	1,2	99,9
سوريا	30	0	69	0	181	18	280	18	3	301
	100	0	97,2	2,8	90,5	9,5	93,0	5,9	0,9	99,8
العراق	47	1	52	1	179	18	278	21	5	304
	95,9	4,1	96,3	3,7	89,5	10,5	91,4	6,9	1,6	99,9
فلسطين	53	5	78	3	181	14	312	22	8	345
	91,4	8,6	92,9	7,1	90,5	9,5	90,4	6,4	2,3	99,9
لبنان	7	0	43	1	191	7	241	8	2	251
	100	0	97,7	2,3	95,5	4,5	96,0	3,1	0,8	100
مصر	192	6	195	5	193	6	580	17	3	600
	96,0	4,0	97,5	2,5	95,5	3,5	96,7	2,8	0,5	100
كلي	701	18	958	19	1631	136	3290	173	43	3506
	96,03	2,47	97,36	1,93	91,02	7,59	93,84	4,93	1,23	99,99

2 - ليس هناك اختلافات واضحة بين أنماط التأليف السائدة خلال الفترات الثلاث ، مما يؤكد ثبات الظاهرة ، غير أن هناك أمراً لافتاً للانتباه ؛ وهو ارتفاع نسبة التأليف المشترك في الفترة الثالثة عما كانت عليه في الفترتين الأوليين ؛ إذ ارتفعت لتصل إلى حوالي 7,59 % بعدما كانت تدور حول 2 % خلال تلك الفترتين السابقتين .

وإلى حد كبير تتشابه هذه النتيجة وما انتهت إليه دراسة محمد طاهر للإنتاج الفكري الذي يغطيه الكشاف الإسلامي نفسه في مجال الدراسات الإسلامية ؛ حيث تبين منها أن مايقرب من 97% من هذا الإنتاج قدم بشكل فردي[26] . وهو توجه على أية حال ليس غريبا على جميع الدراسات التي تتشابه في إطارها العام مع هذه الدراسة ، وهي الدراسة الواقعة في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانيات بشكل عام ، حيث الغلبة في إنتاجها للتأليف الفردي ، ولم يحظ التأليف المشترك إلا بنصيب هين من توجه الكتب في هذه المجالات . وذلك ما أكدته دراسات كثيرة سابقة[27] [28] [29] [30] [31] .

(ز) منافذ نشر الإنتاج الفكري

تعد الدوريات من أهم منافذ النشر التي تستوعب النصيب الأكبر من حصيلة ما تجود به قرائح العلماء والباحثين ، ويهدف هذا الجزء من الدراسة إلى التعرف إلى عدد الدوريات التي يلجأ إليها المؤلفون لنشر أعمالهم وإنتاجهم عن دول الشرق الأوسط ، ثم تحديد أهم الدوريات الأساسية التي تجتذب اهتمام الباحثين ، ومن ثم يفضلونها على غيرها من الدوريات لنشر إنتاجهم العلمي . ولا تكمن أهمية هذا الجزء من الدراسة في كونه يعطي صورة عن حجم الدوريات التي ينشر بها الإنتاج الفكري فقط ، وإنما في كونه يعد مرشدا لأمناء المكتبات المهتمة بقضايا الشرق الأوسط بشكل عام ، ومكتبات الدول الواقعة في حدود الدراسة بشكل خاص ، لتوجيه سياسات اقتناء الدوريات فيها ، ويدرك المكتبيون مدى الصعوبات التي تواجههم في تقييم الدوريات واختيار المناسب منها للاقتناء ، وخاصة في المكتبات المتخصصة . وقد أثارت هذه القضية

اهتمامات الكثير من الباحثين منذ فترة طويلة وطرحت في هذا الصدد أفكارا متباينة تهدف إلى اقتراح أساليب يستند إليها أمناء المكتبات في قراراتهم لاختيار الدوريات المناسبة ، وكان من أبرز الجهود الباقية في هذا الاتجاه هو الترتيب الطبقي التنازلي للدوريات بناء على إنتاجيتها من مقالات ، أو بناء مدى تواتر الاستشهاد بما نشر فيها من مقالات ، وتعد الأفكار التي طرحها كل من Gross and Gross[32] ، و Brown[33] ، و Garfield[34] ، و Praisig[35] ، و Martin and Gilchrist[36] من أبرز وأهم ما طرح في هذا المجال ، وسوف نعتمد في دراستنا للدوريات في هذا الجزء من الدراسة فكرة الترتيب الطبقي للدوريات بناء على إنتاجيتها من المقالات .

ويبين الجدول الآتي رقم (11) حجم الدوريات التي غطت الإنتاج الفكري عن الشرق الأوسط وتوزيعها الزمني على الدول المختلفة . ويمكن الخروج من هذا الجدول بالحقائق الآتية :

1 - بعد عملية استبعاد الدوريات المكررة ، وهو ما تم على مرحلتين ؛ الأولى على مستوى كل دولة بشكل مستقل ، والثانية على مستوى جميع الدول ؛ أي بدمج جميع الدوريات في ملف واحد واستبعاد المكررات منه ، بعد هذه العملية يمكن القول بأن مجموع الدوريات التي استوعبت الإنتاج الفكري المتصل بدول الشرق الأوسط قد بلغت 654 دورية ، وأن هناك تفاوتا ملحوظا بين الدول المختلفة في عدد الدوريات التي فتحت أبوابها لنشر إنتاج تلك الدول ، وتأتي مصر على رأس الدول التي توزع إنتاجها على أكبر عدد من تلك الدوريات ؛ إذ بلغت نسبة دورياتها حوالي 18% من مجموع الدوريات ، يأتي بعدها دول الخليج وبنسبة حوالي 14% ، ثم تركيا وبنسبة 12% . أما الدول الأخرى فقد تراوحت نسب دورياتها بين 8 - 9 % .

2 - هناك زيادة واضحة ومطردة في أعداد الدوريات التي اهتمت بقضايا الشرق الأوسط بشكل عام ؛ حيث يلاحظ أن أعداد هذه الدوريات قد

تضاعفت من 264 دورية خلال الفترة الأولى (1906 - 1915) إلى 430 دورية في الفترة الثانية (1946 - 1955) ، ثم ارتفع كذلك ليصل إلى 651 دورية خلال الفترة الأخيرة ، أي بزيادة تقدر بحوالي 59 % عما كانت

جدول (11) التوزيع الزمني للدوريات التي تغطي الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

الفترات	1906 - 1915		1946 - 1955		1986 - 1995		كلي (1)	كلي (2)		التكرار والوفيات
	ع	%	ع	%	ع	%		ع	%	%
الأردن	5	1,89	16	3,72	69	10,6	90	85	9,26	94,44
إيران	44	16,7	86	20,0	63	9,7	193	101	11,0	52,33
تركيا	69	26,1	64	19,5	70	10,8	223	111	12,9	49,77
الخليج	30	11,4	46	10,7	60	9,2	136	126	13,7	92,65
سوريا	23	8,7	33	7,6	65	9,8	121	76	8,27	62,81
العراق	23	8,7	33	7,6	19	13,9	147	89	9,7	60,54
فلسطين	16	6,1	41	9,5	79	11,8	136	87	9,5	63,97
لبنان	6	2,3	23	5,4	88	13,5	117	80	8,7	68,38
مصر	48	18,2	68	15,8	66	10,1	182	163	17,8	89,56
كلي	264	100	430	99,9	651	99,9	1354	* 918	99,9	67,80

كلي (أ) = العدد الكلي للدوريات في كل دولة قبل عملية الدمج واستبعاد المكررات .

كلي (ب) = العدد الكلي للدوريات في كل دولة الدمج واستبعاد المكررات .

* نتيجة لعملية الدمج واستبعاد المكررات ينخفض هذا العدد إلى 654 دورية ، هي الدوريات الفعلية التي ينشر بها الإنتاج الفكري .

عليه في الفترة الأولى . ولعل هذه النتيجة تتفق والمؤشرات التي قدمها H. Bleaney في دراسة حديثة ؛ حيث أشار إلى أن هناك زيادة مطردة في الدوريات التي يغطيها الكشاف الإسلامي والمهتمة بالإسلاميات بشكل عام ، ودول الشرق الأوسط بشكل خاص[37] .

2 - هناك تفاوت ملحوظ بين الدول التي تشملها الدراسة في معدل التركيز على النشر في دوريات معينة ، وفي معدل تكرار الدوريات التي تغطي الإنتاج المتصل بإنتاج كل منها ، واعتمادا على العمود الأخير في الجدول السابق يمكن تصنيف الدول إلى ثلاث مجموعات متباينة في هذا الصدد . المجموعة الأولى ، وهي تضم الدول التي انخفض فيها معدل التركيز إلى أقل معدلاته ، مما يعني تشتت إنتاجها على أكبر عدد من الدوريات من ناحية ، وتوقف النشر في الدوريات السابقة والتطلع من جانب الباحثين إلى نشر إنتاجهم في دوريات جديدة من ناحية ثانية ، وزيادة معدل الوفيات في الدوريات من ناحية ثالثة . وشملت هذه المجموعة كلاً من تركيا وإيران ، وقد بلغ معدل التركيز على دوريات معينة في تركيا 49,77 % ، في حين وصل في إيران 52,33% . أما المجموعة الثانية ـ والتي يبلغ فيها معدل التركيز نسباً متوسطة ـ وقد ضمت هذه المجموعة أربع دول هي : العراق ، سوريا ، فلسطين ، لبنان ، وقد تراوح معدل التركيز فيها مابين 61 % - 68 % . أما المجموعة الثالثة فهي التي تبلغ فيها معدلات التركيز أعلى معدلاتها فتضم الأردن ومصر والخليج ، وقد تراوحت المعدلات فيها بين 89,56 % ـ 94,44 % . وبشكل عام يمكن القول إن معدل التركيز والتكرار قد بلغ حوالي 71 % ؛ حيث يلاحظ أن العدد الكلي للدوريات التي نشر بها الإنتاج الفكري ، وهو 918 دورية ، قد انخفض إلى 654 دورية عندما تم دمج هذه الدوريات في ملف واحد واستبعدت المكررات .

أما من حيث إنتاجية كل دورية من الدوريات التي غطت الإنتاج الفكري

وأهـم الدوريات التي حظيت بأكبر اهتمام الباحثين ، فيجسدها الجدول الآتي رقم (12) ، والذي يمكن من خلاله القول بأن إنتاجية الدوريات تراوحت بين مقالة واحدة و101 مقالة ، وأن هناك تفاوتا واضحا بين إنتاجية الدوريات .

جدول (12) توزيع برادفورد ـ زيبف للدوريات التي تغطي الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط

عدد الدوريات	عدد المقالات المنشورة بها	العدد الكلي للدوريات	رتبة الدورية	العدد التراكمي للمقالات المنشورة		عدد الدوريات	عدد المقالات المنشورة بها	العدد الكلي للدوريات	رتبة الدورية	العدد التراكمي للمقالات المنشورة
1	101	101	1	101		3	17	51	26	841
1	69	69	2	170		7	16	112	33	953
1	67	67	3	237		3	15	45	36	989
1	50	50	4	287		9	14	116	45	1124
1	44	44	5	331		9	13	117	54	1241
1	43	43	6	374		2	12	24	56	1265
1	42	42	7	416		8	11	88	64	1353
1	41	41	8	457		7	10	70	71	1443
1	30	30	9	487		13	9	117	84	1540
1	29	29	10	516		15	8	120	99	1660
1	28	28	11	544		15	7	105	114	1765
1	24	24	12	568		15	6	90	129	1855
2	23	46	14	614		23	5	115	152	1977
2	22	44	16	658		43	4	172	195	2142
2	20	40	18	698		42	3	126	237	2268
2	19	38	20	736		118	2	236	355	2504
3	18	54	23	790		299	1	299	654	2803

ومن خلال تطبيق أحد القوانين الببليومترية المعروفة في هذا الصدد ، وهو قانون برادفور ـ زيف للتشتت[38] ، والاسترشاد بالصيغة البيانية لهذا القانون ـ انظر الشكل البياني رقم (2) ـ يمكن تقسيم الدوريات التي نشر بها الإنتاج الفكري وفقا لإنتاجيتها إلى ثلاث فئات أساسية ، جاءت على النحو الآتي :

الفئة الأولى : وهي التي تعد بمثابة الدوريات الأساسية Core journals ؛ أي الدوريات التي حظيت باهتمام الغالبية العظمى من الباحثين ، وقد بلغ مجموع هذه الفئة 33 دورية ، أي حوالي 5% فقط من المجموع الكلي للدوريات ، وتراوح عدد المقالات التي نشرت بكل دورية من هذه الدوريات مابين 16 - 101 مقال ، ومن ثم بلغ مجموع المقالات التي نشرت بهذه الدوريات وحدها مايقرب من 953 مقالة ، أي حوالي 34% من المجموع الكلي للمقالات المنشورة .

الفئة الثانية : وتكونت من 96 دورية ، أي حوالي 15% من المجموع الكلي للدوريات ، وتراوح عدد المقالات المنشورة في كل منها مابين 6 - 15 مقالة ، وقد أسهمت هذه الدوريات مجتمعة بنشر مايقرب من 902 مقالة ؛ أي حوالي 32 % من المجموع الكلي للمقالات المنشورة .

الفئة الثالثة : وهي التي تعرف بالدوريات الهامشية Marginal journals ؛ أي الدوريات التي أسهمت بشكل ضعيف في نشر الإنتاج الفكري ، حيث لم يزد إسهام أي منها على خمس مقالات فقط . وقد ارتفع عدد الدوريات الواقعة في إطار هذه الفئة ليصل إلى 525 دورية ، أي مايقرب من 80% من المجموع الكلي للدوريات ، في الوقت نفسه لم تتجاوز حصيلة ما نشر بهذه الفئة 948 مقالة فقط ، أي 34% من المجموع الكلي للمقالات المنشورة . وتشير هذه النتيجة بما فيه الكفاية إلى تشتت الإنتاج الفكري عن دول الشرق الأوسط تشتتا كبيراً بين منافذ النشر المختلفة ، ومما يدعم ذلك أن هناك 299 دورية ؛ أي مايقرب من نصف المجموع الكلي للدوريات (46%) ، لم تسهم بأكثر من مقالة واحدة .

شكل (2) توزيع برادفورد ـ زيبف للدوريات

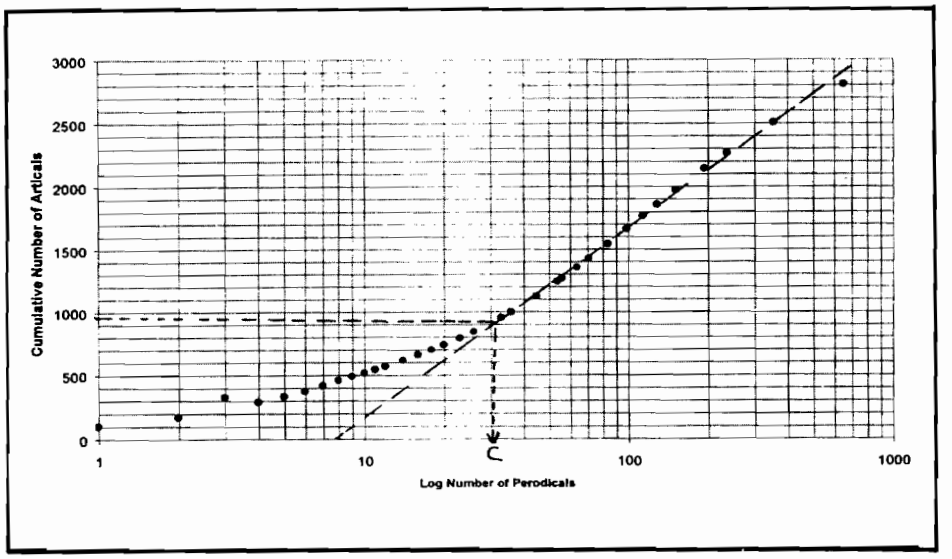

ثامناً : الخاتمة

حاولنا في هذه الدراسة استكشاف أهم الخصائص والاتجاهات لإحدى الشرائح المكونة لما يعرف «بالإنتاج الفكري الوطني» المرتبط بدول الشرق الأوسط ، وهي شريحة الإنتاج الفكري المنشور باللغات الأوروبية ، لا من منطلق حيوية معرفة هذه الاتجاهات ودور ذلك في توجيه سياسات خدمات المعلومات ، واتجاهات البحث العلمي فقط ، وإنما بهدف إلقاء الضوء على إحدى صور اهتمام الغرب بالشرق . واقتصر اهتمامنا على معرفة الاتجاهات الزمنية للرصيد الفكري المكون لتلك الشريحة ، واتجاهاته اللغوية والموضوعية والجغرافية ، ثم التعرف إلى فئات المنتجين لهذا الرصيد ، وأبعاد تعاونهم في طرح وجهات نظرهم ، والمنافذ التي تجتذبهم وتستوعب رصيدهم الفكري . ونرجو أن نكون قد وفقنا في رصد أهم الحقائق المتصلة بهذه الجوانب . ومع ذلك ينبغي الإشارة إلى بعض الملاحظات التي ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار عند

التعامل مع هذه الدراسة وما أثمرت عنه من نتائج من ناحية ، وعند إعادة النظر في الاهتمام بالقضية نفسها التي شكلت نقطة الانطلاق لهذه الدراسة ولغيرها من دراسات مشابهة . ومن أهم مايشار إليه النقاط الآتية :

أولاً : لانستطيع أن ندعي بأي حال من الأحوال أننا تمكنا من رصد كل الحقائق عن خصائص هذه الشريحة من الإنتاج الفكري واتجاهاتها ، ذلك بسبب طبيعة البيانات التي اعتمدنا عليها في التحليل ، وهي البيانات الببليوجرافية التي تصف مصادر المعلومات وصفاً ماديّاً كثيراً ما يبعد عن تحليل المحتوى الموضوعي لتلك المصادر .

ثانياً : اقتصرنا في هذه الدراسة على تحليل البيانات التي يرصدها مصدر ببليوجرافي واحد ، وهو الكشاف الإسلامي ، الذي نؤكد ـ بناء على دراسة موضوعية له ـ أنه لم يستطع رصد كل هذا الإنتاج الفكري ، ولا تزال تغطيته أبعد ماتكون عن الاكتمال ، ومع ذلك فلا يزال هذا العمل الأكمل والأوثق بين المصادر الببليوجرافية التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الصدد ، وبخاصة إذا قورن بغيره من محاولات ، ومع ذلك ينبغي ألا نتجاهل تلك المحاولات الأخرى ، ونأمل أن تحظى بالاهتمام من قبل تحليلات أخرى لما ترصده من إنتاج ، لأن ذلك كفيل بالتوصل إلى نتائج قد تكون مشابهة لما انتهت إليه هذه الدراسة أو مختلفة عنها ، ولها في كلتا الحالتين أهميتها في سياق الاهتمام بهذا الموضوع .

ثالثاً : لم تشمل الدراسة جميع الدول الواقعة في إطار منطقة «الشرق الأوسط» ، لأسباب كثيرة ، منها عدم اتفاق وجهات النظر حول حدود هذا المصطلح ، وماهية الدول التي تدخل في إطاره . ومن ثم فإن رصد اتجاهات الإنتاج الفكري المتصل بالدول التي لم تشملها دراستنا الحالية تسهم بشكل أساسي في استكمال عناصر الصورة الكلية لواقع هذه الشريحة من الإنتاج من ناحية ، ويوفر فرصة المقارنة بين اتجاهات الإنتاج الفكري المرتبط بمجموعة أكبر من المجتمعات مختلفة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية .

رابعاً : نأمل أن يحظى هذا الموضوع بقدر أكبر من التعمق والتحليل في

الدراسة من قبل أبناء تلك المجتمعات ، كل على حدة ، وأن يستند عمق التحليل على وجهات النظر المتعددة التي لا يمكن أن نجد لها مكانا إلا في سياق فرق بحثية متعددة الاتجاهات الموضوعية ، مدعومة بمصادر كافية لحصر هذا الإنتاج ، وتتيح كل البيانات اللازمة للتعرف عليه ؛ بحيث يعكف كل فريق على تحليل الإنتاج المتصل بموطنه تحليلاً موضوعياً يكفل توفير كل الحقائق الواقعية عن ذلك الإنتاج .

الهوامش والمراجع

(1) **Index Islamicus:** 1906 - 1955 / edited and compiled by J. Pearson. London: Mansell, 1958.
تجدر الإشارة إلى أن هذا العمل لايزال يصدر حتى الآن ، ولكن عن وحدة البيليوجرافيا الإسلامية بمكتبة جامعة كامبردج ، ويحرره الدكتور جيفري روبر ، ولمزيد من التفاصيل عنه راجع المصدر رقم (10) من مصادر هذه الدراسة .

(2) **موسوعة السياسة** : رئيس التحرير عبدالوهاب الكيالي ، ط2 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1993 ، مج 3 ، ص456 .

(3) **الموسوعة العربية الميسرة** : محمد شفيق غربال ، القاهرة : الشعب ، 1972 ، مج2 ، ص1079 .

(4) عطية الله ، أحمد : **القاموس السياسي** ، ط4 ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 1980 ، ص849 .

(5) **الموسوعة العربية العالمية** ، ط1 ، الرياض : مؤسسة الموسوعة العربية العالمية ، 1996 ، مج14 ، ص95 .

(6) Pritchard, A. "Statistical bibliography or bibliometrics?". **Documentation**, 25, (4), 1969, pp.348 - 349.

(7) Aiyepeku, W. "Bibliometrics in Information science urricla. " The **Information Scientist,** 9 (1), 1975, pp. 29 - 34.

(8) Nicholas, D and Ritchie, M. **Literature and Bibliometrics**. London: Cingly, 1978.

(9) Index Islamicus on CD-ROM. 2ed. Bowker, 1998.

(10) فرحات ، هاشم : الكشاف الإسلامي مصدرا للمعلومات عن العالم الإسلامي ، بحث قدم لندوة **مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي** ، الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، 31 اكتوبر ـ 3 نوفمبر 1999 .

(11) فرحات ، هاشم : قواعد البيانات المحملة على الأقراص المدمجة ؛ دراسة حالة لقاعدة بيانات الإنتاج الفكري الإسلامي ، Index Islamicus on CD-ROM . **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** ، مج6 ، ع2 (2000) ، ص158 - 195 .

(12) Person, J.D. **Index Islamicus, 1906-1955.** London: Mansell, 1958, Preface, P. VII.

(13) Sattar, A. and Sur Rehman. Coverage of Islamic literature in selected indexing services.

International Library Review. 17, 1985, pp. 357 - 370.

(14) الكشاف الإسلامي مصدراً للمعلومات عن العالم العربي ، المصدر السابق .

(15) Pearson, J.D. "Towards total bibliographic control of Islamic Studies", **British Society for Middle Eastern Studies Bulletin,** vol 2,1975, pp 112 - 116 .

(16) Hashmi, Sayed. Universal Bibliographic Control of Islamic Literature. **The Third Congress of Muslim Librarians and Information Scientists.** Ankra: ministry of culture 1989, pp. 373 - 381.

(17) Anwar, Mumtaz. Towards a universal bibliographic system for Islamic literature. **International Library Review**, 15,1983, pp. 257 - 261.

(18) حشمت ، قاسم : «الوطن العربي في الاطروحات الأمريكية» ـ 2, 1 ص 149 - 209 في كتابه : **دراسات في علم المعلومات** ، ط2 ، القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995 .

(19) حشمت ، قاسم ، وفراج ، عبدالرحمن : «الأطروحات الأمريكية عن الدول الإسلامية الأفريقية غير العربية ؛ دراسة تحليلية» بحث قدم لندوة **مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي** ، الرياض : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، 31 أكتوبر ـ 3 نوفمبر 1999 .

(20) Taher, Mohad. "Application of Bradfords Law to the Literature of Islamic Studies". pp. 151 - 164 in **Studies in Librarianship**, vil. 11: Quantitave Studies in library science, New delhi: Anmol Publications, 1997. PP. 151-164.

(21) Taher, 1997, pp. 165 - 179.

(22) Taher, 1997, pp.181 - 187.

(23) Anwar, M. "European and Muslims: A Demographic study of citations from the Index Islamicus." A paper presented in **The Scientific Symposium on Informantion Sources on Islamic world.** King Abdul Aziz Public Library. Riyadh, 310ct.-3Nov. 1999.

(24) Bleaney, H . 2000.

(25) حشمت ، قاسم : المصادر الثلاثة السابقة .

(26) Taher, 1997, pp. 181-187.

(27) Bottle, R.T. and E.N. Efthimiads. "Library and Information Science literature: authorship and growth patterns." **Journal of Information Science**, 9,1984, pp. 107 - 116 .

(28) Fox, M. F. and Catherine, A. F. "Independence and cooperation in research." **Journal of Higher Education,** 55,1984, pp. 347 - 259.

(29) Patel, N. "Collaboration in the professional growth of American Sociology". **Social Science Information,** 12, 1972, P. 77 - 92 .

(30) Gladding, S. "Multiple authorship in Personnel and Guidance Journal: A 12-year study." **Personnel and Guidance Journal**, 62, 1984, P. 628 - 630 .

(31) Persser, S. "Collaboration and the quality of research." **Social Studies of Science,** 10,1980, pp 95 - 101 .

Gross, P. and Gross, E. "College Libraries and Chemical Education." **Science**, 66, 1927, PP. 471 - 479. (32)

Brown, Check. **Scientific Serials: characteristics and lists most cited Publications in mathematics, Physics, chemistry, Geography, Physiology, and Entomology,** Chicago : Association of College and Research Libraries, 1956. (33)

Garfield, E, "Citation Analysis as a tool in Journal evalution." **Science**, 1972, 178. (34)

Raisig, L. "Mathematical Evaluation of The Scientific Serial". **Science**, 131,1960, PP. 147 - 1419. (35)

Martin J. and Gilchrist, A. **An Evalution of British Scientific journals.** London: Aslib, 1968. (36)

Bleaney, H. The Inexorable Rise of Periodical Publishing. Paper presented to **MELCOM International Conference.** Venice: Italy, May 18-26, 2000. (37)

Brookes, B. "Numerical Methods of Bibliographic Analysis." **Library Trends**, 22, 1973, PP. 18 - 43. (38)

❋ ❋ ❋